مكتبة المقتطف

ديوان ابن زيدون

رسائله ، اخباره ، شعر المكين — شرح وضبط وتصنيف كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة — طبع مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر في ٥٢٠ صفحة تقريباً من الحجم الكبير

للادب الاندلسي — وخاصة الشعر — صلة قوية بالحركة التجديدية التي نلمسها الآن في الشعر العربي ، ولا أظن أديباً مجدداً لم يتذوق تلك الحلاوة التي يمتاز بها هذا الادب ، أو لم ينهل من نبعه الصافي ، كما لا احسب أن أديباً من أنصار القديم لم تستهوه تلك الحلاوة ، أو لم يرتو ايضاً من ذلك النبع . وفي الحق أننا في أشد الحاجة الى دراسة الادب الاندلسي دراسة وافية نتعرف بها الوسائل التي مما بها ونهض ، وحملاً بها ورقّ

ولقد ظهر في ذلك الفردوس العربي المفقود أدباء نحوا نحو الأدب طبياً ، وسموا الى مراتب الخلود . وابن زيدون يعتبر من هؤلاء في الطليعة ، فهو متفوق عليهم بعاطفته القوية ، وقد ظل ديوانه محبوساً عنا لم يصلنا منه الا اليسير يفيض رقة وعذوبة حتى تقدم كامل كيلاني وزميله فأخرجا لنا تلك التحفة النادرة من مكمنها ، والدرة الساحرة من صدفها ، وجلوّاها فتنة على فتنة

وان نظرة واحدة الى التهذيبات التي قاما بها في تصحيح ما لحق آثار هذا الشاعر النابغة من تحريف الناسخين لتبين عظم ذلك المجهود الذي بذل في سبيل إخراج الديوان على حقيقة ماكان . . . فقد ظللنا زماناً نردد عن أساتذتنا هذا البيت من نونيته المشهورة هكذا :

وبيت ملك كان الله أنشأه مكاناً ، وقد انشأ الله الورى طينا

حتى طلع علينا الديوان مصححاً فاذا البيت هكذا :

وبيت ملك كان الله انشأه مكاناً ، وقدّر إنشاء الورى طينا

فظهرت الصورة جلية ، والاسلوب متسقاً . وقد ذكر امثلة كثيرة من هذا التحريف

وكتب مقدمة طويلة عن ابن زيدون — حياته وشاعريته — وعقد منها فصلاً عن ملوك الطوائف ، وذيّل الديوان برسائل ابن زيدون وشعر الملكين — المعتضد والمعتمد — لصلتهما بالشاعر ، وأتى ببعض معارضات الشعراء لقصائده ، كما ذيّله بأهم الدراسات التي كتبت في العصر الحديث عن ابن زيدون . . . .

وابن زيدون في اعتقادي — بالرغم من الزمن البعيد الفاصل بيننا وبينه — شاعر أحس عند قراءته انه يعيش بيننا الآن ، تظهر الجدة على شعره ، وتظل الوانه التي رسم بها تلك البدائع محتفظة برواتها

شاعر عاطفي يشبه من وجوه كثيرة الشاعرين الانجليزيين: شلي وبيرون، والشاعرين الفرنسيين: لامرتين وموسيه ... وإني لاحس بحرارة تلفحني كلما قرأت له مقطوعاته التي كتبها الى ولادة، وأجد تشابهاً شديداً بين قصيدة «البحيرة» للامرتين وقصيدة ابن زيدون النونية التي مطلعها:

اضحى التنائي بديلاً من تدانينا ونابَ عن طيب لقيانا تجافينا

وابن زيدون شاعر فنان ... الوانه الأخّاذة وشعوره المتقد يغطيان في شعره العاطفي على صناعته اللفظية التي كان مغرماً بها فلا تظهر فيه، وتصبح سحراً في السمع كما في مقطوعته الآتية:—

بيني وبينك ما لو شئتَ لم يضعِ سرٌّ إذا ذاعت الاسرارُ لم يذعِ
يا بائعاً حظّهُ مني، ولو بُذِلَتْ لي الحياة، بحظٍ منهُ، لم أبعِ
يكفيك أنك إن حمّلتَ قلبيَ ما لم تستطعهُ قلوب الناس يستطعِ
رُبّهْ أحتملْ، واستطل أصبرْ، وعزّ أهُنْ ووَلّ أُقبلْ، وقُلْ أسمعْ، ومُرْ أُطعِ

وما عند ابن زيدون إلا عاطفته، وما قلّده تلك الزعامة الا انهُ كان يستمد من قلبه شعره، وصوغه من وجدانه. وإني لأحتفظ البيت من شعره فأتمثل أسمع صداه زمناً يتردد، ويخيّل اليّ أن صدى صوت ابن زيدون ما يزال يرنّ في جوف الليل هاتفاً:

يا ليلُ طُلْ لا اشتعي — الا بوصلٍ يقصّرُكْ
لو بات عندي قمرى ما بتُّ أرعى قمرَكْ

أو وداعه لولادة إذ يقول:—

ودّعَ الصبرَ محبٌّ ودّعَكْ ذائعٌ من سرّهِ ما استودعكْ

أو قصيدة الذكرى التي يقول فيها:

إني ذكرتك بالزّهراء مشتاقا والأُفقُ طلْقٌ، ومرّأى الارض قد راقا

وارتفع وإياهُ في عالم السموّ عند ما يقول:

سأقنع منكِ بلحظ البصرْ وارضى بتسليمك المختصرْ
ولا أتخطى الثماسَ المنى ولا أتعدى اختلاسَ النظرْ
أصونكِ من لحظات الظنو ن واعْليك عن خطرات الفكرْ
وأحذر من لحظات الرقيـ ـب، وقد يستدام الهوى بالحذرْ

أما قصيدته التي كتبها وهو في السجن، وبعثها الى صديقه الوزير الكاتب والتي يقول منها:

ما على ظني بأسْ يجرح الدهر ويأسو
ربما أشرف بالمر ء على الآمال يأسُ
ولقد ينجيك إغفا ل، ويرديك احتراسُ

فهي لوعة خالدة اللهب، وأنّة أبدية الصدى

على ان طلاوة ابن زيدون ورقتهُ لا تدفعان بشعره في المدح والرثاء الى الذروة التي تسمو بشعره اليها عاطفته ، فتظهر صناعته اللفظية وعليها من التكلف ما عليها . ولكن لحسن الحظ ان معظم شعر ابن زيدون آمال وآلام ، وتغريدات وتأوُّهات ، ستظل ثروة في الادب العربي سامية القدر . وانها لخدمة عظيمة قدمها الاديبان الفاضلان الى الادب العربي باخراجهما هذا الديوان في الحلة القشيبة التي يستحقها ، ونشكرهما الاهتمام بالادب الاندلسي والعزم على إظهار تحفه وطرائفه

الصيرفي

حول ديوان الرصافي

لعلَّ ديوان الرصافي الذي طبع في بيروت اخيراً (مطبعة المعرض) يعد من اكبر الدواوين الشعرية الحديثة حجماً ان لم يكن هو اكبرها على الاطلاق ، ولا شك اننا نظلم هذا الديوان ظلماً فادحاً اذا نظرنا اليهِ على انهُ شعر كله ولكننا ننصفهُ الانصاف كلهُ اذا نظرنا اليهِ على انهُ ديوان أدب وفلسفة ولغة وتاريخ وسياسة واجتماع . أما الشعر فلعلهُ أقل مواد هذا الديوان العظيم

ولعلك لو سألت الرصافي نفسهُ هل نظمت ديوانك بهذا الحجم الكبير على انه شعر خالص لاجاب : كلاَّ . ولكني أردته ان يكون صورة كاملة لعصر الذي أعيش فيهِ

ولا جدال في ان الرصافي قد وفق فيما اراده من ديوانه كل التوفيق ، فديوانه يعطيك اقرب صورة للحياة العربية في مدة الثلاثين سنة الماضية ، وهو يريك بوضوح في هذه الحقبة من السنين كيف كان الشرق العربي يعلو ويهبط بين قوتين متجاذبتين كلتاهما أقوى من الاخرى ونعني بهما قوتي المجددين والمحافظين سواء أكانت هذه المشادة في الآراء السياسية او الدينية او العلمية على حد سواء ، فديوان الرصافي يعطيك اوضح صورة للشرق العربي في هذه الحقبة التي تعد بحق اهم فترة من عصر النهضة والتجدد والانتقال

ولكن من الحق ان نقرر ان في نظم الرصافي جاذبية موسيقية وانه على ما فيه من صنعة فانهُ يبدو غير متكلف . فاذا كان هذا الديوان ليس مثالاً لتجديد الشعر فانه بدون شك مثال لتجديد النظم . وهو اذا لم يكن جميعه شعراً مطبوعاً فان جميعه نظم مطبوع . بل هو اذا لم يكن اكثره شعراً فنيًّا صرفاً فان اكثره حقائق وافكار وآراء اصلاحية من احسن ما وصل اليهِ علماء الاجتماع والعمران . انك في هذا الديوان تقرأ قصائد برمتها قد تبلغ القصيدة منها نحو السبعين بيتاً فلا تجد بيتاً واحداً من الشعر ولكنك لا تجد بيتاً واحداً خالياً من حقيقة علمية ، أو فكرة فلسفية او رأي اجتماعي ، ذلك الى رنين موسيقي يجذبك جذباً الى اتمام قراءة القصيدة من قبل ان يلحقك شيء من السأم او من الملال . واليك مثال لما نقول من هذه الابيات وهي مطلع القصيدة الاولى للديوان . قال تحت عنوان مشهد الكائنات

جمالك يا وجه الفضاء عجيب وصدرك يأبى الانتباه رحيب
وعينك في ام النجوم كبيرة تضيء على ان الضياء لهيب
ومازلت تغضيها فتخطىء قصدنا وتفتحها براقة فتصيب
فيحمر منها في الغديرة مطلع ويصفر منها في العشي مغيب

فأنت ترى ان هذا النظم رائع حقًّا وانه ذو موسيقى تجتلب الاسماع وقد تسترق او تستهوي بعض الطباع ولكنك الى جانب ذلك اذا بحثت في هذه الابيات عن الشعر فانك لن تجده ، قل لربك اي انسان فوق هذه الارض لا يعرف ان جمال وجه الفضاء عجيب وان صدره رحيب وهل هذا الكلام الاَّ كمثل قولهم السماء فوقنا والارض تحتنا واذا كان هذا الكلام قد وصل من التبذل الى هذا الحد فأي معنى شعري نجده فيه واي فضل للشاعر اذا نظمهُ ، وليت شعري اي فضل للشاعر اذا لم يسبق احساسه احساسات الناس جميعاً ليكشف لهم اسمى المعاني التي يزخر بها هذا الوجود. ثم ومثال آخر من النظم الرائع الذي نجده في ديوان الرصافي فتشعر في قراءته بشيء كثير من الموسيقية والروعة والجلال ولكنك مع كل هذا لا تجد فيه شيئاً اصلاً من الشعر يقول

الاَ يا قبوراً زرتها غير عارف بها ساكن الصحراء من ساكن القصر
لقد حار فكري في ذويك وانهُ ليحتار في شوى ذويك اولو الفكر
فقلت وللاجداث كفي مشيرة ألاَ ان هذا الشعر من الجمع الشعر

لا شك ان هذا النظم بديع حقًّا ولكني أسألك هل تحس فيهِ بشيء من الحياة بل اسألك هل تحس فيهِ بشيء من الموت . اؤكد انك لن تحس فيهِ بشيء مطلقاً لانه لم يوجد فيهِ النبض مطلقاً لم يوجد فيهِ الشعر اصلاً على رغم ان الرصافي يثبت ان فيهِ شعراً وانه من الجمع الشعر او كما قال ان هذا النوع من النظم الرائع الذي لا يحتوي الاَّ على الرنين الموسيقي والسلاسة اللفظية قد ضخم دواوين الشعر العربي تضخيماً يجعلنا نترحم على المتنبي يوم عوَّذ سيف الدولة فقال

اعيذُها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

ولست ادري اي حظ عظيم كان يبلغه الشعر العربي لو أن سادتنا اصحاب هذه الدواوين الضخام قد وقفوا بين شاعريتهم وبين مقدرتهم العجيبة على هذا النوع من هذا النظم العالي البديع

تكلم بشار ذات يوم في مجلسهِ فقال انا اشعر العرب فقيل له بماذا فقال لاني نظمت احدى عشر الف قصيدة فلو لم يكن لي في كل قصيدة الاَّ بيت واحد لكنت اشعر العرب ويظهر ان شعراءنا لا يريد احد منهم ان يكون اقل من اشعر العرب ولكن لا بطريقة جديدة يبتدعها ولا بمعان غوال يفترعها ولكن بنفس الطريقة القديمة التي جرى عليها صاحبنا أشعر العرب القديم بنظم آلاف القصائد ليبني منها آلاف او مئات ابيات

ومع اني لا اشك في ان الاستاذ الرصافي قد سبق الكثيرين من جيله الى فهم حقيقة الشعر الا انهُ لم يستطع ان يتحرر تماماً من سلطان هذه الطريقة التي تسود شعراء العرب حتى اصبح الجمهور وفي طليعته كثير من الادباء لا يعدون من كبار الشعراء الا المكثرين من النظامين ولا أتردد في القول بأن الرصافي لو استطاع ان يقلل من النظم نوعاً ما لكان احد شعرائنا الذين نعد اسماءهم على اصابع اليدين

وليس ادلّ على صدق ما اذهب اليهِ من ان ادعو القارىء الى قراءة مقطوعاته والمقارنة بينها وبين ما له من القصائد المطولات

واني اختتم هذه الكلمة بما ذكره لي رئيس تحرير هذه المجلة ، قبل كتابة هذه السطور قال: « كنت اقرأ نقداً لاحدى روايات المؤلف الاميركي المشهور سنكلر لوس نائل جائزة نوبل بقلم كبير النقاد الاميركيين المستر سيدل كاتبي فأخذ على المستر لوس ان روايتهُ ليست مكتملة العناصر من ناحية الفن ولكن ليس من ينكر انها مثل معظم روايات لوس تاريخ اجتماعي للاميركيين في العصر الحديث . وليس من ينكر ان لسنكلر لوس المؤرخ الاجتماعي في رواياتهِ مقام ادبي قريب من الذروة ! »

وبعد فاذا لم يكن ديوان الرصافي مكتمل العناصر الشعرية فانهُ ولا ريب تاريخ اجتماعي للشرق الادنى في العصر الحديث . وليس هذا بالاثر اليسير

محمود ابو الوفا

الجاحظ معلم العقل والادب

بقلم شفيق جبري عضو المجمع العلمي العربي. عدد صفحات الكتاب ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط

« فاذا ظهرت الى هذه المحاضرات آثار الانفراد بالفكر وبالشعور دون الانسياب على قبل أحد ، فقد بلغت غايتي التي أتوخاها ، وسواء علي بعد هذا أكنت مصيباً في فكري وشعوري أم كنت مخطئاً فيهما »

شفيق جبري

بهذه الكلمات الواضحة الحكيمة يصدّر الاستاذ شفيق جبري كتابه النفيس أو على الاصح محاضراته الجديدة التي ألقاها على طلبة كلية الآداب في دمشق ، وفي هذا التصدير التصويري يرى القارىء صورة واضحة المعالم دقيقة التفاصيل لمؤلف كتاب الجاحظ ، ولو أن كاتباً منصفاً يتوخى النزاهة والدقة والانصاف قرأ هذه المحاضرات من غير أن يقرأ هذا التصدير لكان أول ما يلاحظ على كاتبها ميله إلى الانفراد بالفكر وبعده الشديد عن التقليد الاعمى والجري على اساليب التعبير التي ألفها أكثر المؤلفين في هذا العصر حتى كادت تصبح (كليشيهات) محفوظة . ولو أن هذه هي كل ما في الكتاب من مزايا لألحقنا الاستاذ الفاضل مؤلف الكتاب بطائفة من غلاة المجددين لا يسر الاستاذ أن يحشر في زمرتها ، فان كثيراً من المجددين في هذا العصر يكرهون التقليد اكثر مما يكرههُ مؤلف الكتاب وينفرون منهُ أكثر من نفوره .

ماذا ، بل منهم من آل على نفسه ان يعارض كل رأي قديم وينقض كل ما أجمع عليه القدماء بالحق وبالباطل رغبةً في اقناع الناس بأنهُ مبتكر غير مقلد ، حر غير مقيد ، لا ينسحب على ذيل أحد — على حد تعبير المؤلف — ولا يعبأ بعد ذلك أكان مصيباً في فكره ، وفي شعوره ، أم كان مخطئاً فيهما ، كما يقول الاستاذ شفيق ، ولكن شتان بين المذهبين ، وان كان اسلوب التعبير عنهما واحداً ، فان اولئك يتنكبون الجادة ، ولا يعبأون بالحقيقة ، ولا يتعنَّتون أنفسهم بالبحث عن المصادر وتمحيص المقدمات والوصول الى نتائج صحيحة يقرها العقل والمنطق . وليس يعنيهم ان يجيدوا البحث ويمحصوه بقدر ما يعنيهم ان يشتهروا بالطرافة والابتكار والبعد عن التقليد

اما الاستاذ شفيق فله مذهب آخر يخالف مذهب اولئك المسرفين كل المخالفة ، فهو يكره التقليد كل الكره ، ولكنه — الى ذلك — يحرص على الحقيقة كل الحرص ، وهو لا يندفع وراء رأي مشهور وعبارة مقررة محفوظة ، ولكنهُ — مع ذلك — يحرص على النصوص والاسانيد ويعتز بها كل الاعتزاز بعد أن يقرها عقله ويرضاها منطقه ، وبعد ان يضعها في بوتقة البحث ، وعند يستشهد بها الاستاذ ليحق حقًّا او يزهق بها باطلاً ، فهو يستعمل كل أدوات البحث المشروعة ويدقق ويمحص ما شاءت له دقته وتمحيصه ، فاذا اصاب فقد أرضى نفسه ، وأرضى الحقيقة معه ، واذا أخطأ فقد بذل ما في وسعه ، ولم يأل جهداً في الوصول الى الصواب ، ثم هو لا يعنيه بعد ذلك أن يكون مصيباً في فكره وفي شعوره ، او مخطئاً فيهما كما يقول

هذه كلمة موجزة سريعة نكتبها للقارىء انصافاً لمؤلف الكتاب وهي — كما رأى القارىء — تقيصة في غيره ، ولكنها فضيلة فيه ، فقد كاد ينقسم الباحثون عندنا الى قسمين مغالين في الجمود ومغالين في التجديد أولئك لا يجرؤون على مخالفة القدماء والبعد عن آرائهم قيد شعرة ، وهؤلاء لا يطيقون صبراً على موافقة القدماء في اي شيء مهما أيدته النصوص التي لا سبيل الى المكابرة فيها رغبةً في الجدة والطرافة أو جريًا وراء نظريات خاطئة تلقفوها بلا روية ولا تمحيص عن الفرضية

وقد تكاتفت فئة من افاضل الباحثين في السنين الاخيرة على درس الجاحظ والعناية بآثاره ، واذاعة فضائله ومزاياه الباهرة على الناس ، وهي جهود مشكورة ستعود بأحمد النتائج على الأدب العربي والبيان العربي ، وقد وفق الاستاذ شفيق في كثير من فصول الكتاب توفيقاً عجيباً جديراً بالاغتباط والثناء والاعجاب ، وليست تتسع هذه الكلمة الموجزة السريعة الى عرض آرائه المبثوثة في كتابه ومناقشتها وهو يقع في مائتين وخمسين صفحة ، فلنجتزىء بقوله في الفصل الذي كتبه عن تحقيق الجاحظ اذ يقول :

« فالجاحظ لم يفته فضل العيان والتجربة ، وان فاته في بعض الاحيان روح الترتيب في الذي عاينه ، او جرب فيه ، او فاتهُ خيال العالم ، وأعني بهذا الخيال قدرة العالم على التعميم ، وعلى الحزر والحدس لاستنباط القوانين العامة ، أو فاته التمكن من انشاء المقاييس العامية ، فقد نجد كثيراً من معارفه مبعثرة لا يجمعها نظام واحد

وكل جرب وعاين فقد سمع ؛ وكان في معرفة السماع شديد التثبت والتوثق ، ولقد ضم إلى هذه المذاهب كلها ، الى التجربة والعيان والسماع ، مذهباً آخر وهو العقل ، فقد جعل العقل دليلاً في مجامع أموره ؛ فما كان يصدق الاَّ ما تثبته الادلة ، ويحققه الامتحان ؛ فالعقل في نظره انما هو الحجة في حكم الامور . وقوله :

« ولم يقتصر الجاحظ على مؤاخذة ارسطاطاليس بأنهُ لم يعتمد في تحقيقهِ على العيان والسماع والامتحان وانما عاب عليهِ في بعض الاحوال انهُ اذا تكلم على حيوان فانهُ لا يستوفي عجائب هذا الحيوان ؛ من هذا كلامه على الفيل :

« وما أعجب ما تراَّت لصاحب الحيوان في كتاب المنطق ، وجدته وقد ذكر قصر عنقه ولم يذكر انقلاب لسانه ، وذلك أعجب ما فيهِ ، ولم ينظر في كم يضع ، ولا مقدار مدة حمله ، وكيف يخرج من بطن أمهِ ذات الاسنان . » الخ الخ

وقد عرض الاستاذ شفيق جبري الى كثير من النواحي الرائعة للجاحظ وأدبه وثقافته ، فذكر لنا كيف كان النقد قديماً في لغة العرب ثم تدرج في سبيلهِ الى الكمال ، وذكر لنا أول عهده بالجاحظ ، ونواحي الجاحظ ، ووطن الجاحظ ، وحياته ، وثقافته ، وحرية الفكر في عصره ، وازدهاره في عهده ، وأثر الانقلاب الفكري في نفسهِ ، وأصوله في التحقيق ، واعتماده على التجربة والعيان ، واستعانته بالعقل ، ونقده العلمي ، وطريقته في الشك والتعليل ، ومذهب المعتزلة الجاحظية ، وشعور الجاحظ الديني ، ومذهبه في التفسير والتأويل ، وضحكه ، وتهكمه ، واسلوبهُ في النقد ، ورأيه في التوليد والشعر ، واهتمامه بالصنعة ، وطريقة تفكيره ، وروعة فنه

وبعد ، فقد أحسن الاستاذ شفيق جبري في كتابه « المتنبي » الذي عرضنا له بالنقد والتحليل في مقتطف العام الماضي كما احسن في كتابهِ الجاحظ ، وانا لجهوده الموفقة المحمودة القادمة لمنتظرون ، أكثر الله من امثاله ، وبارك الله في جهوده المثمرة الخصبة ، ولقد صدق الاستاذ الامام محمد عبده حين قال : « كل طعام يتناوله الصحيح ينقلب الى صحة ، وكل طعام يتناوله المريض ينقلب الى مرض » فقد انتج الاستاذ شفيق جبري في محاضراته اشهى الثمار وخلف لنا في بحوثه اروع الآثار

***

فتح الاندلس : رواية تمثيلية شعرية

تأليف فؤاد الخطيب

طالعت هذه الرواية التمثيلية ، وعنيت بها خاصة لانها من قلم الاستاذ الخطيب ، ولشعر الخطيب عندي منزلة ممتازة . فقلت لعله يجيد في الرواية التمثيلية كما يجيد في الشعر . فهل حقاً اجاد فن الرواية ؟ وهل تثبت روايته اذا وازناها بغيرها من ضخم اقطاب الفن ؟ وأين يكون مكانها بجانب روايات شوقي مثلاً وهي شبيهة بها كل الشبه ؟ الرواية تاريخية ملخصها ان القوط الذين حكموا الاندلس اساءوا الحكم وعاثوا في البلاد فساداً ، فاستغاث الشعب المظلوم بالعرب ، فأغاثوه ، وجاء طارق بن زياد البطل المشهور ، صاحب الخطبة التاريخية الفذة ، ارسله الامير البطل موسى بن نصير ، واخيراً تم للعرب الفتح ، وامتد سلطانهم حتى عمّ الاندلس بأجمعها . هذه هي الرواية يعرضها الاستاذ الخطيب في فصول ثلاثة ، هي اشبهُ بالعرض من اي شيء آخر ، ففي الفصل الاول ترى امراء العرب واحداً بعد واحد . وفي الفصل الثاني يعرض عليك المتآمرين عليك القوط ، وفي الثالث يعرض عليك لذريق في مجده وخلاعته ، ثم يختم القصة بانتصار العرب ، وبقتل لذريق

يعرض عليك كل هذا في شعر رائع بليغ يصل الى القمة احياناً ، فعند ما يتكلم عن مجد العرب تسمع صليل السيوف ، وترى بعينيك ذر المعمعة ، او عند ما يسمعك سمعاً يشكو غرامهُ يرق الشعر حتى يصير جدولاً يسيل ! وسأورد امثلة من ذلك الشعر الرصين

اما الحبكة المسرحية ، اما العقدة ، والمفاجآت التي تبنى عليها الرواية فغير موجودة ، لم يعرها المؤلف اهتماماً ، لانهُ عني بالشعر ، وبالعرض التاريخي ، وبالمجد القديم يبعثهُ حيًّا ، فيروح يتخير المواقف له ويخلقها خلقاً ، ولقد يغرق في ذلك فيأتي بلا شيء . خذ مثلاً مؤامرة اليهود في الفصل الثاني ، فانهم يجتمعون ويتكلمون كثيراً ، يريدون ان يساعدوا العرب ، فيفكرون في السيوف عند العرب والسيوف البتارة ، يفكرون في المال ، لانهم يهود ، العرب اغنياء ، اذن تنتهي المؤامرة بالدعوات ! والحق انك لتضحك ملء شدقيك حين تنتهي مؤامرة الاسرائيليين عند ذلك . ولكن الجميل في الرواية ، انهُ حين يريك لذريق في فجوره وفسقهِ ، لا يزال يحتفظ ببطولتهِ ، فتؤمن ان النفوس القوية مهما تطرق اليها الفساد ، تبقى فيها جوانب كثيرة من العظمة ، يتجنبها الفساد ويتهيبها !

ولنورد امثلة من الشعر البليغ الذي يروق رديده السمع ويعذب

ما الذي كان على الظبي الأغنّ ... بعد برح الهجر لو رفّه عني
انا لا ارجع عن عهد الهوى ... ولئن كان الهوى صفقة غبن
صدق الباكي على احبابهِ ... ايها الدمع على الشوق اعني !

ومن خطبة طارق :

امامكم الاعداء والبحر خلفكم ... وليس لكم الا العزيمة والصبر
وانتم من الايتام اضيع موقفاً ... بمأدبة القوم اللئام وهم كثر
كملك يتم في الجزيرة انها ... لمزلكم بالعز او انها القبر !

ومن حوار بين الشيخ المتقاعد والشاب المتحمس ! :

تالله ما الموت الا العيش في ضعة ... من يرض بالثوب يجعل ثوبه الكفنا
ان يعوز العرب في بنيان دولتهم ... هدم الحياة بذلنا الروح والبدنا
وليجعلوا من بقايانا ومن دمنا ... طيناً وماء فيبنوا الملك والوطنا
يا سيدي الشيخ ان طأطأت همتنا ... فهل يطأطىء كل الشعب همتنا

والشعر كلهُ من هذا الطراز العالي المشرق :

وبالجملة للمؤلف كل التهنئة ، فاذا كان هذا هو استهلاله فهي براعة كبيرة ! وانا لما تنتجهُ عبقريته في المستقبل لمنتظرون !

الدكتور ابراهيم ناجي

المطبوعات الجديدة

رأينا بعد اطالة النظر في موضوع المطبوعات العربية الجديدة وتقدمها ان نختار كل شهر بضعة كتب ونعنى بالكلام بتقريظها كتابة وافية بتصفحها الكاتب والموضوع والقارىء معاً. وهذا ما تفعله المجلات الكبيرة في بلدان اوربا واميركا . فنجد نطالع مجلة تنشر اللمعة الاسبوعية فنطالع فيها مراجعات وافية لكتابين او ثلاثة كتب كل اسبوع ثم اشارة الى الكتب الاخرى او نبذ موجزة عنها

وقد حالت عنايتنا — في هذا العدد — بأربعة من اهم الكتب العربية التي ظهرت حديثاً دون العناية بكل الكتب العربية الجديدة التي ظهرت في خلال فصل الصيف واهديت الينا فنكتفي بذكرها الآن على ان نعود الى العناية ببعضها في اعداد تالية وهي :

اهدت الينا المطبعة العصرية بمصر — جريمة سلفستر بونار تأليف اناتول فرانس وترجمة فتحة عازار ولها مقدمة بقلم محمود ابو الوفا — ومريم المجدلية تأليف موريس مترلنك ترجمة الارشمندريت انطونيوس بشير — وسواقي النجاح بقلم الارشمندريت انطونيوس كنعان * ومطبعة التعاون بمصر العدد الاول من مجلة « ابولو » لصاحبها الدكتور ابو شادي وهي مجلة نية لخدمة الشعر الحي * وعبد اللطيف الطيباوي بحثاً تاريخياً في جماعة اخوان الصفا * وادوار مرقس كتاب في التعريب عن اللغة الفرنسية * ومجلة المدارس البروتستانتية كتاب اسماء البنات ومعانيها وعلاقتها التاريخية واشهر نساء دعين بها * وعبد اللطيف النشار مجموعتين من قصص رابندرانات طاغور * والدكتور فدعي بحثاً قيماً في ادب محمود تيمور * ومجلة المشرق درس الرسالة الحاتمية بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الادب العربي في كلية القديس يوسف ببيروت * وادارة الهلال كتاب المسرح الجديد وهو مجموعة ملخصات لاشهر القصص المسرحية بقلم الاستاذ محمود كامل * مكتبة صادر ببيروت ترجمة رواية المثري النبيل لموليير بقلم الياس ابو شبكة — وقصتي عيد سيدة صيدنايا وفاجعة حب تأليف انطون سعاده وكتاب المذهب الطبي الجديد بقلم اسكندر خوري البرة اليتيمة لابن المقفع ضبطها وعلق حواشيها جرجي شامين عطية * والمكتبة العربية بدمشق رسالة الاحنف بن قيس ملخصة عن تاريخ ابن عساكر * ومطبعة دار الايتام بالقدس ترجمة رواية ناتان الحكيم تأليف الشاعر الالماني لسنج وترجمة الياس نصر الله الحداد * ومطبعة الطلبة بمصر كتاب تاريخ اللغات السامية بقلم محمود الطحلاوي * والاديب محمد فايل قصة له موضوعها العزلة * ومطبعة العلوم بمصر ترجمة علي ابن أبي طالب بقلم الاستاذ احمد زكي صفوت * ومطبعة الروح بالقدس كتاب العراق تأليف السر ريجل داتسون وترجمة سجاج توبيخي وله مقدمة بقلم اسعد داغر * والحامي انور شاؤل ببغداد ترجمة تمثيلية تريدان في وليم تل * ومطبعة بابل بدمشق رواية لقيط الصحراء تأليف احمد يحيى الدين